

الغائمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلمين.

أولاً: ملخص البحث:

كان موضوع رسالة الباحث لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) بعنوان : (الاستشراق الأمريكي الحديث، وموقفه من الدعوة الإسلامية، مؤسسة (راند) للبحث والتطوير أنموذجاً، دراسة وصفية تحليلية نقدية).

وقسم بحثه إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

تناول في المقدمة بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

وتناول في التمهيد تعريف الاستشراق، والاستشراق الحديث، وتاريخ اكتشاف أمريكا وتكوّن الولايات المتحدة، وبداية الاهتمام الأمريكي بالاستشراق، والتعريف بأهم مراكز الاستشراق الأمريكي الحديث، وطبيعة هذا الاستشراق وأهدافه. كما تناول تعريف الدعوة الإسلامية.

وتناول في الفصل الأول الحديث عن نشأة مؤسسة (راند)، واهتماماتها، وأهميتها، والتعريف بمراكزها، وأهم أعمالها الاستشراقية، وأبرز باحثيها، والتعرف على مصادرها في البحث، وأبرز داعميها.

وتناول في الفصل الثاني الوصف والتحليل والنقد لأهم مصطلحات (راند) في نعت الإسلام وهي: الإسلام الأصولي، والإسلام المتطرف، والإسلام المعتدل، والإسلام السياسي.

وتناول في الفصل الثالث الوصف والتحليل والنقد لموقف (راند) من بعض المضامين والوسائل في الدعوة الإسلامية، درس فيه موقف (راند) من الشريعة الإسلامية، والجهاد في

سبيل الله تعالى، والمسجد، والتعليم الإسلامي، والمرأة المسلمة، واللغة العربية وبعض لغات المسلمين، والقبيلة والعشيرة.

وتناول في الفصل الرابع الوصف والتحليل لوسائل (راند) للغزو الفكري والتغريب في العالم الإسلامي، وكانت تلك الوسائل: تكوين شبكات من المسلمين المعتدلين، وأهمهم: (الليبراليون)، والعلمانيون، والصوفية، وبعض الجالية المسلمة في الغرب، وعرف بهم مفصلاً، ووضع سبل مواجهتهم. ثم تناول وسيلة الديمقراطية، وبيّن سبل التعامل معها، ووسيلة الإعلام، وبيّن سبل مواجهته.

وتناول في الفصل الخامس الوصف والتحليل والنقد لموقف (راند) من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأساليب (راند) في المناورة ضد مشاركة الجماعات الإسلامية في العملية السياسية. وموقف (راند) من المؤسسات الخيرية الإسلامية، ومن حركة (كفاية) المصرية، ومن حزب العدالة والتنمية التركي، ومن الشيعة، ومن التنظيمات الإسلامية المسلحة.

وتناول في الفصل السادس الوصف والتحليل والنقد لتعريف (راند) للإرهاب، ولرؤيتها في مصادر التطرف، ورؤيتها في الأسباب الجذرية للإرهاب، ورؤيتها لأثر الإسلام في الإرهاب، ورؤيتها في القضاء على الإرهاب.

وخرج الباحث في ثانياً بحثه وفي الخاتمة بجملة من النتائج والتوصيات.

ثانياً: أهم نتائج البحث:

١- الاستشراق الحديث: جهود فكرية منظّمة يقوم بها غربيون، بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، تستخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة، وتجعلها وسيلة لدراسة العالم الشرقي، أو تحقيق تغريبه وفرض الهيمنة عليه، أو هما معاً، وذلك من خلال مؤسسات ووسائل وأساليب جديدة.

٢- قامت القوات الجوية للولايات المتحدة بإنشاء مشروع (راند) عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م. ثم استقلت (راند) وأصبحت مؤسسة مستقلة غير ربحية، سُجلت رسمياً بولاية (كاليفورنيا) عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٣- تُعرّف مؤسسة (راند) نفسها بأنها: مؤسسة غير ربحية، تساعد في تحسين السياسات، واتخاذ القرارات، من خلال البحث والتحليل. وتقدم خدماتها للقطاعين العام والخاص في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم.

٤- يكفل الدستور الأمريكي الحق لجماعات الضغط والمصالح ومن ذلك مؤسسات الفكر والرأي للتأثير في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، من خلال التأثير على أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب.

٥- تبرز أهمية (راند) بقدرتها على التأثير على صنّاع القرار، من خلال تقديم مشورتها للجهات العليا في صناعة القرار الأمريكي، مثل مجلسي الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة الأمريكية، واحتكارها إجراء البحوث لثلاثة مرافق بحثية عسكرية.

٦- لا يتجاوز إطار السرية (٥ ٪) من مجمل أبحاث (راند). فليس كل الاستشراق الحديث صريحًا ومعلنًا، بل منه ما هو سري وغير منشور، وهو قليل.

٧- من خبراء (راند): (غراهام فولر) وهو من كبار المختصين والخبراء في الشرق الأوسط، شغل منصب نائب رئيس مجلس الاستخبارات الوطني للولايات المتحدة. تتميز دراساته بالتحليل والتوثيق، واكتشاف العلاقات وتحليلها. ويتميز بالفكر المستقبلي. يُعد مهندس المشروع الأولي لحرب أمريكا لأفغانستان بعد خروج الاتحاد السوفيتي. ومن أصحاب فكرة حرب العراق التي تحققت عام ١٤٢٤هـ، وفكرة مشروع نشر الديمقراطية مجدية في العالم الإسلامي.

٨- من خبراء (راند): (د. شيريل بينارد) من يهود (النمسا)، أمريكية المولد، كان لها أثر كبير في صنع وتوجيه بعض أهم خطط (راند) تجاه العالم الإسلامي، وزوجها (زماي خليل زاد) كان يعمل -إبان عملها في (راند)- في مناصب اتخاذ القرار في الحكومة الأمريكية، وعمل سفيرًا للولايات المتحدة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي.

٩- هناك علاقة تأثير وتأثير بين (راند) والمؤسسة السياسية والعسكرية الأمريكية. وقد أثّرت علاقة التأثير على الموضوعية والاستقلالية الفكرية لـ(راند).

١٠- لا يبحث الاستشراق الأمريكي الحديث في أصول الإسلام وأدلتها، ولكن يبحث في

عمل المسلمين المعاصرين، ويحلل خطابهم المعاصر. وذلك بحسب أنموذج الدراسة.

١١- يحاول الاستشراق الحديث أن يجعل لكل أمر ذي بال يدعم الإسلام منافسًا يكون ضده، ويزاحمه في مساره، ويحاول التغلب عليه. كما يحاول أن يُحدث لما يدعم الإسلام المشاكل المناسبة، إما في التشويه، أو في الإضعاف، أو في التشثيت والتفريق، ونحو ذلك.

١٢- مجمل مصادر التطرف التي تناولتها (راند)، تبحث في الحقيقة في أسباب صعود الإسلام، ولا تبحث في مصادر التطرف بالمفهوم الشرعي؛ ولذلك اختلف ما توصل إليه خبراء (راند) اختلافًا كليًا عما توصل إليه الباحثون المسلمون.

١٣- جرى استخدام خبراء (راند) والغرب لـ(الأصولية)، و(الوهابية)، و(التطرف)، وكثير من صور (الإرهاب): للتمويه على أنهم لا يقصدون الإسلام، ولا يستعدونه، ولا يحاربونه؛ وذلك خوفًا من تحريك مشاعر المسلمين تجاه الحرب الصليبية الغربية على الإسلام التي تخفّت تحت تلك المصطلحات.

١٤- (الإسلام المعتدل) في مفهوم (راند) : ما يتماشى مع القيم الأمريكية. و(المعتدلون) عندهم: العلمانيون، و(الليبراليون)، و(التقليديون المعتدلون)، ومنهم الصوفية، والأحباش، وكل من يقبل بأربعة أمور، هي: الديمقراطية، والمصادر غير الشرعية في تشريع القوانين، ويحترم حقوق المرأة والأقليات بالمفهوم الغربي، وينبذ (العنف).

١٥- لا تقتصر مهمة (المعتدلين) على (اعتدال) في أنفسهم بالمفهوم الغربي، لكنهم يقودون حركة تدمير للإسلام وشريعته، ويكوّنون حزبًا ضد منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح. فتريد (راند) منهم أن يقوموا بمناوأة الإسلام على غرار ما قام به المناوئون للنصرانية في التاريخ الغربي، من هدم لها، وتحريف لكتابتها، وتشويه لمضامينها.

١٦- أشارت (راند) إلى حلّين لمواجهة (الإسلام السياسي)، الأول: أن تُشرك الحركات الإسلامية في النظام السياسي من أجل إظهار فشلها. والحل الثاني لا يرى الإشارك، ولكن يرى أن إصلاح الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، سوف يقضي على جاذبية (الإسلام السياسي) لدى الشعوب الإسلامية، ثم ضَعَف المناداة بالحكم الإسلامي.

١٧- تركزت عناية (راند) فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية على مفصلها الأساس، وهو دستور الدولة الإسلامية.

١٨- تتعرض (أحكام النكاح وتوابعه) في العالم الإسلامي إلى هجمة شرسة مخططة من قبل (راند) وغيرها؛ للتَّيْل منها، وتغييرها.

١٩- حاولت (راند) إضعاف منزلة الجهاد في سبيل الله تعالى في نفوس الأمة، تارة بتشويهه عن طريق وصفه بأوصاف التمرد والإرهاب ونحوهما، وتارة بقصر معناه الشرعي على جهاد النفس دون القتال، وتارة بإشاعة المقولة الخطأ بأن الجهاد الأكبر جهاد النفس، وتارة بالدعوة إلى بتشويه أعمال المجاهدين.

٢٠- تقترح (راند) من أجل التأثير السلبي على ما يُحدثه المسجد من أثر إيجابي: دعم (الليبراليين) داخل الدول الإسلامية.

٢١- تهدف محاولة وصف التعليم الإسلامي بأنه منتج (للإرهاب) أو (العنف)، أو منتج (للتطرف)، إلى إيجاد مبرر للتدخل الاستعماري الغربي في تغيير التعليم الإسلامي، أو التضيق عليه ومزاحمته.

٢٢- تقف (راند) ضد التعليم الإسلامي؛ لأنه يجعل الناس -فيما بعد- أكثر تقبلاً للجماعات الإسلامية وسياساتها؛ فالهدف هنا سياسي، يرمي إلى ضمان فوز الموالين للغرب في العمليات الانتخابية الديمقراطية.

٢٣- تُقدِّم (راند) تطويرها للتعليم في قطر على أنه أنموذج تعليمي حضاري لباقي دول الخليج، والدول العربية الأخرى، ينبغي أن تسير على منواله.

٢٤- ترى (راند) أن الاهتمام بحقوق المرأة في العالم الإسلامي ينبغي أن يكون أحد أهم الأهداف الاستراتيجية الأمريكية على المدى الطويل.

٢٥- تُعدُّ (راند) المرأة وحقوقها وسيلة إلى التحقق التدريجي للديمقراطية.

٢٦- تراقب بعض دراسات (راند) انتشار الحجاب بين الشابات المسلمات في بعض البلدان الإسلامية، وتعدّه مؤشراً على مدى تطور التمسك بالإسلام، وترصد في الوقت نفسه بعض مظاهر تخلص المرأة المسلمة من الحجاب، وبعض الأسباب المعينة عليه.

٢٧- انتقلت مواجهة الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفييتي إلى العالم الإسلامي نظرياً بعد سقوط الاتحاد مباشرة، وشنّت الولايات المتحدة حرباً حامية في أجزاء من العالم الإسلامي بعد أحداث ١١/سبتمبر، وبدأت بشن الحرب الباردة على العالم الإسلامي أجمع عام ١٤٢٨هـ ، بالبدء بتكوين شبكات من المسلمين (المعتدلين).

٢٨- غاية ما يرمي إليه تكوين الشبكات: القضاء على الإسلام، وتقويض أركان الدولة الإسلامية، بتشجيع النفاق وأهله، ومحاولة جعلهم الأقرب دوماً لتسلم القيادة في الدول الإسلامية، وبخاصة مع السعي الغربي الحثيث إلى تحويل الدول الإسلامية إلى دول ديمقراطية على النمط الغربي. وكذلك يرمي إلى إحداث الفرقة والخلاف والنزاع بين المسلمين داخل كل بلد، وبخاصة فيما بين أهل السنة والجماعة.

٢٩- تقف الأيدي اليهودية خلف الدعوة إلى تكوين الشبكات، سواء في نشأتها بادئ الأمر ضد الاتحاد السوفييتي، أم في إعادة توجيهها بقوة ضد العالم الإسلامي.

٣٠- تُولي الاستراتيجية الأمريكية الحديثة أهمية كبيرة لنشر الديمقراطية في العالم الإسلامي، حتى بات نشرها حدثاً ساخناً، منذ بداية الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق حتى اليوم؛ ويستهدف نشرها دين المسلمين: عقيدة وشريعة، ويستهن بدمائهم، وأوطانهم، وحكامهم، وأعراضهم، وأموالهم.

٣١- الديمقراطية التي تريد (راند) والولايات المتحدة نشرها في بلاد المسلمين تقوم على ثلاثة أسس: تحكيم غير الله تعالى وشرعه؛ وإشاعة الحريات المحرمة في دين الله تعالى، اعتقاداً، أو قولاً، أو فعلاً؛ وفصل الدين عن الحياة؛ فهي (ديمقراطية ليبرالية علمانية). ويُحذّر خبراء (راند) الولايات المتحدة من محيى ديمقراطية غير هذه.

٣٢- يعد الإعلام من أقوى الوسائل والأساليب التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية للتغيير في العالم الإسلامي.

٣٣- ظهر في دراسات (راند) العداء للمؤسسات الخيرية الإسلامية بعامة، وتركز العداء على المؤسسات السعودية العالمية.

٣٤- لم تقدم (راند) أدلة على اتهاماتها للمؤسسات الخيرية الإسلامية، بل انسأقت في نقل التُّهم من مصادر متعددة دون تمحيص ولا بحث عن دليل. وما اعتمدت عليه (راند) من مصادر في إطلاق التهم، هو نفسه أيضاً يفتقر إلى الأدلة.

٣٥- تقف (راند) ضد الحكومات غير الديمقراطية في العالم الإسلامي، وتدعو إلى دعم المعارضات السياسية غير الدينية، وتُقدِّم أفكاراً وتوصيات في كيفية جعلها أكثر قوة، وأكثر قدرة على مواجهة الحكومة والتغلب عليها، وعلى منافسة الأحزاب الإسلامية؛ لإقامة الديمقراطية.

٣٦- ترى (راند) أهمية نقل تجربة حزب العدالة والتنمية التركي إلى بلدان العالم العربي بشرط أن تكون مؤثرة سلباً في هذه البلدان بنشر الأنموذج الديمقراطي العلماني بقيادة ذات خلفية إسلامية، من غير أن تتأثر تركيا بالتحول إلى الإسلام، أو إلى الدول العربية.

٣٧- إن صناعة الفوضى في العالم الإسلامي، وإغراقه في دوامة صراعات محلية وإقليمية، قضية مرشحة بقوة في السياسة الأمريكية الحديثة.

٣٨- ما قامت به (راند) من دراسات وخطط استهدفت العالم الإسلامي، إنما انطلقت من منهج استهدافي استعماري، ضعفت فيه الموضوعية، وتلاشت الحيادية، وسخَّرت هذا المنهج لخدمة الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.

٣٩- استفاد الباحث من اطلاعه على دراسات (راند) في الفهم الأقرب للصواب للأحداث التي يتعرض لها العالم الإسلامي، وأصبح فهمه فيها غير متشتت في ميدانٍ كثرت فيه التحليلات المتناقضة التي تتناولها وسائل الإعلام، ويدلي بها الباحثون والخبراء والإعلاميون، على اختلاف تخصصاتهم، وتنوع مشاربهم.

ثالثاً: التوصيات والمقترحات:

- ١- يُعدُّ مشروع تكوين شبكات من (الليبراليين) والعلمانيين ومن معهم، من الأعمال الدولية الكبيرة، وكثرت فيه الأطراف الفاعلة وتعددت، وتنوعت فيه الأساليب والوسائل وتغلغلت؛ لذا لا بد من اجتماع أهل الشأن والاختصاص والعقلاء من الأمة لتبصر الأمر ووضع برامج عمل وأفكار توازي أعمال تكوين الشبكات وبرامجها، وتدرأ الخطر عن الإسلام وعن بلدان المسلمين.
- ٢- الحذر من التهوين من أمر الموصوفين بـ(الاعتدال) بمفهوم (راند)، ولو كانوا قلائل؛ فإن نزعات الأهواء في الافتراق الأول في الأمة كانت فردية ساذجة في الغالب، ثم أثَّرت بافتراق عام في الأمة.
- ٣- ينبغي على وزارات الشؤون الإسلامية، والمراكز المعنية بالدعوة إلى الله تعالى، أن تضع برامج عمل متكاملة، تكافئ الحرب الباردة القائمة، وتنبري لصدّها.
- ٤- القيام بوضع خطط استراتيجية تربوية لمقاومة التربية الاستعمارية الحديثة، من خلال المحافظة على التعليم الإسلامي الصحيح، ودعمه وتقويته، ومن خلال الدخول في مدارس منافسة تتفوق على التعليم الاستعماري.
- ٥- إنشاء مركز للدفاع عن الشريعة الإسلامية، يتخصص في الدفاع عنها ضد المتربصين بها داخل العالم الإسلامي وخارجه.
- ٦- ضرورة أن تعيد الأمة الإسلامية لمؤسساتها الخيرية مكائنها الحضارية المتميزة التي تمكنها من إغاثة الشعوب وإنماء المجتمعات.
- ٧- أن تعتمد الكليات الشرعية ساعات دراسية في آداب الحوار ومهاراته. وأن تتبنى هي والمؤسسات الدعوية إقامة دورات تدريبية للأسس والأساليب في محاور الفئات (الليبرالية) والعلمانية والصوفية.
- ٨- أن تعنى الأقسام السياسية في الجامعات وأقسام السياسة الشرعية بتدريس مقرر عن الحرب الباردة، مع حث الطلاب على إجراء بحوث صفية فيها.

٩- الإسراع بإيقاف الابتعاث العام، وقصر الابتعاث على الضرورة القصوى، ووفق شروط وضوابط محكمة.

١٠- أن تطرح الجوائز العالمية سلسلة جوائز بحثية في نظام الحكم الإسلامي، مثل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.

١١- الحذر والتحذير من التسويق الإعلامي للديمقراطية الغربية باعتبارها النموذج الأفضل في الحكم، فهي ليست كذلك، ففيها من المساوئ ما يجعلها من أسوأ النماذج، وهي تناقض الإسلام وتضطدم معه.

١٢- مراجعة آلية تنفيذ الأنظمة الإعلامية، والعقوبات الجزائية المنصوص عليها، ومراجعة جدوى تلك العقوبات.

١٣- تأسيس مركز مناصحة لأصحاب الأفكار الارتدادية، على غرار مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية.

١٤- إن إقامة حد الردة على من توافرت فيه شروطه وانتفت عنه موانعه، من أهم التطبيقات التي تسهم في حفظ النظام العام، وحماية عقائد المسلمين، وتحقيق الأمن الفكري؛ فعلى الدولة المسلمة أن تعنى به ليتحقق لها حفظ أمنها، ودين أهلها.

١٥- مؤسسة (راند) مجال خصب لإجراء دراسات علمية عنها في كثير من المجالات والتخصصات العلمية، وبخاصة في المجالات السياسية، والعسكرية، والأمنية، والإدارية، والصحية، والتعليمية، والاقتصادية، والاستخبارية، وغير ذلك مما يتعلق بمجال السياسات العامة.

١٦- تستحق بعض مراكز الاستشراق الحديث إجراء دراسات موضوعية فيها. فإن كانت إصدارات المركز قليلة أو متوسطة فيستحسن دراسته بالكامل، وإن كانت إصداراته كثيرة فالأفضل أن يختار الباحث موضوعاً محدداً. ويعد إتقان اللغة التي تُنشر بها هذه المراكز إصداراتها أمراً مهماً لكل باحث يريد دراستها. والإلمام بأساس هذه اللغة مع القدرة على تكاليف الترجمة المعتمدة شرط أساس.

١٧- ينبغي على من يبحث في مراكز الاستشراق الحديث الحذر من الأساليب الاستخبارية التي قد تتضمنها بعض إصداراتها.

١٨- تسجيل رسائل علمية تربوية تُعنى بدراسة أعمال (راند) في شأن التعليم في قطر.

١٩- تسجيل دراسة علمية عن خبرة (راند) سابقاً: الدكتورة (شيريل بنارد)؛ لما خلّفته من آثار سيئة في حق العالم الإسلامي.

٢٠- برزت في هذه الرسالة أهمية دراسة (راند): (النساء وبناء الأمة)، وخطورتها على المرأة المسلمة بعامّة، والأفغانية بخاصّة، وهي تستحق أن تفرد برسالة علمية، ونُقد نقدًا علميًا موسّعًا، ويُفضل أن يتولاها أحد الباحثين الأفغان.

٢١- إنشاء كرسي علمي لمواجهة الأفكار (الليبرالية) الهدامة.

٢٢- إنشاء كرسي علمي مخصص لدراسات الاستشراق الأمريكي الحديث.

وبعد: فإن الباحث يرجو أن يكون قد وُصف إجمال ما وضعته (راند) من استراتيجيات تستهدف العالم الإسلامي، وهي تتناول مجالات شتى، يتعسر على الباحث الإحاطة بدقائق كل مجال، ويرجو أن يكون قد وضع أمام أهل كل مجال واختصاص جملة من أخطار تلك الاستراتيجيات؛ ليتسنى لهم سبر مراميها، واستبيان غاياتها، والتحذير من مساعيها، والتعريف بسلبياتها، واقتراح خطط العمل المضادة لها، والعمل على إنفاذها ومتابعتها وتقويمها وإنجاحها. والله المستعان، وعليه التكلان. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.